

مصدر القراءات القرآنية

بين التوقيف والاجتهاد

أ. هدى حراق

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تعد القراءات القرآنية من أهم علوم القرآن التي عني بها الباحثون قديما وحديثا ، وإن ادعى بعضهم أنه علم نضج واحترق ، إلا أن فيه مواضيع تحتاج إلى مزيد بيان وإيضاح ، وذلك بسبب ما يحوم حولها من شبهات لا مقصد منها إلا ضرب صميم هذا الدين ، ومن أخطرها التشكيك في مصدر القراءات، حتى تجرأ قوم وادعوا عدم صلتها بالنبي - صلى الله عليه وسلم - بل ونفوا أنها وحي من عند الله، وادعوا أن مصدرها اللهجات، ومنهم من نسبها لخصوصية الخط العربي و الرسم القرآني، بل وهناك من أرجعها إلى الاجتهاد والرأي ، وهي كلها دعاوى باطلة ، أبعد ما تكون عن الحقائق ، وهذا ما سنبينه إن شاء الله تعالى في هذا البحث، وفق المطالب الآتية:

مصدر القراءات القرآنية بين التوقيف والاجتهاد.....أ. هدى جراح

المطلب الأول: الأدلة على أن القراءات وحي .

المطلب الثاني: الرأي القائل بأن مصدر القراءات اللهجات والرد عليه.

المطلب الثالث: الرأي القائل بأن مصدر القراءات الرسم العثماني والرد عليه.

المطلب الرابع: الرأي القائل بأن مصدر القراءات الرأي والاجتهاد والرد عليه.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج.

المطلب الأول: الأدلة على أن القراءات وحي .

من المعلوم من الدين بالضرورة ، ومما أجمعت عليه الأمة الإسلامية أن القرآن الكريم مصدره رباني بحت ، وأن لفظه ومعناه من عند الله عز وجل ، أوحاه الله إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - بواسطة جبريل -عليه السلام- ، فلا يمكن لأي بشر كان أن يغير فيه أو ينقص حرفاً أو يزيده . وباعتبار أن القراءات جزء لا يتجزأ من القرآن الكريم ، فهي أيضاً من عند الله يقال فيها ما قد قيل في القرآن الكريم .

وأول ما نبتدئ به -إن شاء الله تعالى- سرد الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية ، وكذا أقوال العلماء وسلف الأمة في ذلك ، والأدلة على أنها وحي من عند الله كثيرة نذكر منها:

أولاً: من القرآن الكريم

في كتاب الله الكثير من الآيات القرآنية التي تدل دلالة صريحة وواضحة على أن النبي - صلى الله عليه وسلم - ليس له أن يغير أو يبدل في كتاب الله ولو بحرف مما يؤكد ويثبت أنه ليس له دخل فيه ، ومن هذه الآيات نذكر ما يلي :

قوله تعالى : " وَإِذَا تُثْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّتِ بِقُرْآنٍ

مصدر القراءات القرآنية بين التوقيف والاجتهاد.....أ. هدى جراق
غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقائ نفسي إن اتبع إلا ما يوحى
إليّ إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم. قل لو شاء الله ما تلوته عليكم
ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون "[يونس 15-16].

وقوله تعالى: "ولو تقول علينا بعض الأقاويل .لأخذنا منه باليمين. ثم لقطعنا
منه الوتين . فما منكم من أحد عنه حاجزين "[الحاقة 44-47]. وقوله تعالى :
وما ينطق عن الهوى .إن هو إلا وحي يوحى .علمه شديد القوى "[النجم 3-5]
ثانيا من السنة النبوية:

إن القراءة سنة متبعة نقلها الصحابة -رضوان الله عنهم -عن النبي ﷺ ونقلها
التابعون عنهم ، ثم تناقلها الناس من جيل إلى جيل، فالمصدر الذي استقيت منه
مادة القراءات القرآنية هو تلكم الروايات التي تتحدث عما سُمع من في رسول
الله ﷺ من القراءات، وعما قرئ بمسمع منه ¹.

1- ومن بين الروايات والأحاديث التي تثبت صراحة أن الوحي هو
المصدر الوحيد والأصيل للقراءة عند المسلمين الحديث الذي في البخاري وفيه
ما حدث بين عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم-رضي الله عنهما- :

روى البخاري بسنده إلى عروة بن الزبير : أن المسور بن مخرمة وعبد
الرحمان بن عبد القاري حدثاه : أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول : سمعت
هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة النبي ﷺ، فاستمعت لقراءته ، فإذا هو
يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله ﷺ فكدت أساوره في الصلاة ،

¹ -انظر القراءات القرآنية، تاريخ وتعريف ، عبد الهادي الفضلي، دار القلم ، ط 2 ، 1980،
بيروت، ص 79.

مصدر القراءات القرآنية بيد التوقيف والاجتهاد..... أ. هادي حراق،
فتصبرت حتى سلم ، فلبيته بردائه فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك
تقرأ ؟ فقال: أقرأنيها رسول الله ﷺ فقلت : كذبت فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها
على غير ما قرأت فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت : إني سمعت هذا
يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرأنيها ، فقال ﷺ : أقرأ يا هشام ، فقرأ عليه
القراءة التي سمعته يقرأ ، فقال ﷺ : كذلك أنزلت ، ثم قال: اقرأ يا عمر ، فقرأت
القراءة التي أقرأني ، فقال رسول الله ﷺ : كذلك أنزلت ، إن القرآن أنزل على
سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه " ¹

2- عن أبي بن كعب رضي الله عنه : أن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار
فأتاه جبريل عليه السلام فقال : إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف
فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وأن أمتي لا تطيق ذلك ، ثم جاءه الثالثة فقال:
إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك على ثلاثة أحرف فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته
وأن أمتي لا تطيق ذلك ، ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك على
سبعة أحرف فأيا حرف قرأوا عليه فقد أصابوا " ²

3- عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (أقرأني جبريل
على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف) ³ .

¹ - صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ، رقم (4992)

مكتبة دار السلام - ط 2 - الرياض ، 1419 هـ 1999 م ، ص 895

² - صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف رقم
(1902) ط 1 - دار السلام الرياض 1419 - 1998 ، ص 329 .

³ - . صحيح البخاري : كتاب فضائل القرآن ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ، رقم
(4991) ص 895 .

مصدر القراءات القرآنية بين التوقيف والاجتهاد..... أ. هادي حراق

لقد ورد في نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف أحاديث كثيرة ، تدل كلها دلالة صريحة على أن القراءات من عند الله أنزلها على النبي ﷺ وليس له فيها سوى أنه مأمور بتبليغها ، وقد تلقاها الصحابة عنه ﷺ ثم التابعون من بعدهم حتى وصلت إلينا متواترة بالأسانيد الصحيحة .

فالقراءات إنما ثبتت بالتوقيف والتلقي ، والأخذ والمشافهة والنقل والسماع ، فكل الأحاديث الواردة في نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف تدل على أن صحة القراءة متوقفة على التلقي والسماع ... فالقراءة ليست مؤكولة إلى أهواء الصحابة ، ولا مفوضة إلى آرائهم فليس لأحد منهم أن يقرأ باختياره ، أو من تلقاء نفسه ، وليس لأحد منهم أن يقرأ حسب رغبته وهواه ، فيغير عبارة بعبارة ، أو يأتي في مكان اللفظ بمرادفه أو مساويه¹ .

ثالثاً: أقوال بعض العلماء: قد ورد عن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت من الصحابة ، وعن ابن المنكدر وعروة بن الزبير وعمر بن عبد العزيز وعامر الشعبي من التابعين: أنهم قالوا : " القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول ، فافروا كما علمتموه " ²

وقال إسماعيل بن إبراهيم الهروي : السنة أن تؤخذ القراءة إذا اتصلت روايتها نقلاً وقراءة ولفظاً ، ولم يوجد طعن على أحد من روايتها " ³

¹ - انظر القراءات في نظر المستشرقين والملحدون ، عبد الفتاح القاضي ، ط 1 ، دار السلام ، الإسكندرية (1426 هـ - 2005 م) ص 46-47 .

² - النشر في القراءات العشر : لابن الجزري ، تصحيح ومراجعة محمد الضباع ، دار الفكر ، 17/1 .

³ - البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار عالم الكتب ، الرياض ، 1424 هـ - 2003 م ، 330/1 .

مصدر القراءات القرآنية بين التوقيف والاجتهاد..... أ. هدى جراق

وقال ابن الجزري : وكل ما صح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من ذلك فقد وجب قبوله ... وأن كله منزل من عند الله ، إذ كل قراءة منها مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية ، يجب الإيمان بها كلها ¹ . وقال أيضا : " وليحذر القارئ الإقراء بما يحسن في رأيه دون النقل أو وجه إعراب أو لغة دون رواية " ²

وقال أبو عمرو الداني : " وأئمة القراءة لا تعتمد في شيء من حروف القرآن على الأفضى في اللغة ، والأقيس في العربية ، بل على الأثبت في الأثر ، والأصح في النقل ، والرواية إذا ثبتت عندهم لا يردّها قياس عربية ، ولا فشو لغة ، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها " ³

وقال النور الصفافسي : " القراءة سنة متبعة ، ونقل محض ، فلا بد من إثباتها وتواترها ، ولا طريق إلى ذلك إلا بهذا الفن " ⁴ يعني علم الأسانيد .

المطلب الثاني: الرأي القائل بأن مصدر القراءات اللهجات والرد عليه.

لقد أثير حول القراءات القرآنية الكثير من الشبهات والأراجيف ، كان الغرض والمقصد منها الطعن في كتاب الله تعالى والتشكيك في كونه من مصدر إلهي ، ووحى رباني ، والقول بأنها ذات مصدر غير توقيفي ، لصدد الناس عن دينهم ، وإبعادهم عن هدايته ، وقد تزعم كبر هذا الأمر المستشرق الألماني جولد زيهر ، في كتابه (مذاهب التفسير الإسلامي) يريد بذلك ضرب الإسلام

¹ - النشر: 52/1.

² - منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، لابن الجزري ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ص 3.

³ - انظر الإتقان: 211/1.

⁴ - غيث النفع في القراءات السبع ، الصفافسي ، دار الفكر 1401هـ = 1917م ، ص 21.

مصدر القراءات القرآنية بين التوقيف والاجتهاد.....أ. هدي جراق،
والمسلمين في الركيزة الثابتة ، والدعامة القائمة ، وما كان إلا كمناطح رأسه
بالصخرة الصماء ، ولكن العلماء قد تصدوا لذلك ، وبينوا بطلان هذه الشبه ،
بالأدلة الدامغة .

زعم جولد تسيهر أن اختلاف القراءات راجع إلى طبيعة الخط العربي الذي
كتبت به المصاحف العثمانية، وهي أنها خالية من النقط والشكل . وفي ذلك
يقول : " وترجع نشأة قسم كبير من هذه الاختلافات إلى خصوصية الخط العربي
، الذي يقدم هيكله المرسوم مقادير صوتية مختلفة ، تبعا لاختلاف، النقط
الموضوعة فوق هذا الهيكل أو تحته ، وعدد تلك النقط ، بل كذلك في حالة
تساوي المقادير الصوتية يدعو اختلاف الحركات الذي لا يوجد في الكتابة
العربية الأصلية ما يحدده ، إلى اختلاف مواقع الإعراب للكلمة ، وبهذا إلى
اختلاف دلالتها ، وإذا فاختلاف الحركات في المحصول الموحد القالب من
الحروف الصامتة ، كانا هما السبب الأول في نشأة حركة اختلاف القراءات في
نص لم يكن منقوفا أصلا ، أو لم تتحر الدقة في نقطه أو تحريكه " ¹.

يريد جولد تسيهر أن يقرر هنا أن منشأ القراءات هو الرسم لا المصدر
الأصيل له وهو الوحي، وهذا ما تنكره الأدلة ، وقد ذكر ستة أمثلة لاختلاف
القراءات الناشئة عن خلو المصاحف من النقط ، وثلاثة أمثلة متعلقة
بالحركات ².

¹ - مذاهب التفسير الإسلامي لجولد زيهر ترجمة عبد الحليم النجار ط دار الكتب الحديثة ،
ص 8-9 .

² - مذاهب التفسير الإسلامي، ص 9-14 .

مصدر القراءات القرآنية بيد التوقيف والاجتهاد.....أ. هادي جراق

وتابعه في هذه الفرية عدد من المستشرقين منهم آرثر جفري حيث يقول في المقدمة التي كتبها لتحقيقه كتاب المصاحف لابن أبي داود: "وكانت هذه المصاحف كلها - يعني مصاحف عثمان التي بعث بها إلى الأمصار - خالية من النقط والشكل ، فكان على القارئ نفسه أن ينقط ويشكل هذا النص على مقتضى معاني الآيات ، ومثال ذلك (يعلمه) كان يقرؤها الواحد (يعلمه) والآخر (نعلمه) أو (تعلمه) أو (يعلمه) إلخ على حسب تأويله للآية " ¹.

وبروكلمان الذي قال : " فتحت الكتابة التي لم تكن قد وصلت بعد إلى درجة الكمال ، مجالا لبعض الاختلاف في القراءة " ²، ومنهم برتزل الذي قال : إن الرسم القديم "هو الذي أدى إلى اختلاف طائفة من القراء ، لأن الكلمة المكتوبة بالرسم القديم ربما احتملت قراءتين أو أكثر " ³.

وقد تابع و نقل تلك الدعوى الباطلة عدد من الباحثين العرب المحدثين - منهم الدكتور جواد علي ⁴، والدكتور عبد الله خورشيد ⁵، ومنهم الدكتور صلاح الدين المنجد ⁶، ومنهم أبو القاسم الخوئي ⁷.

¹ - مقدمة تحقيق كتاب المصاحف لابن أبي داود، ص 7.

² - تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحليم، دار المعارف بمصر 1959: 140/1.

³ - مقدمة تحقيق كتاب التيسير للداني، ص: ي.

⁴ - في مقالته (لهجة القرآن الكريم) المنشورة في مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الثالث ، الجزء الثاني 1955، ص 289.

⁵ - القرآن وعلومه في مصر، ص 91.

⁶ - في كتابه دراسات في الخط العربي، ص 42.

⁷ - في كتابه البيان في تفسير القرآن ص 179. ينظر فيما سبق: أبحاث في علوم القرآن للدكتور غانم قدوري الحمد - ط 1- دار عمار، عمان 2006م، ص 18

مصدر القراءات القرآنية بين التوقيف والاجتهاد.....أ. هادي جراح

فإذا نظرنا إلى الجانب التاريخي نجد أن القرآن الكريم بجميع قراءاته ورواياته كان محفوظاً في صدور الصحابة قبل تدوين المصاحف في عهد الخليفة أبي بكر الصديق وعثمان بن عفان ، ولا يخفى أبداً حرص المسلمين ووقوفهم بالمرصاد للتصحيفات سواء في اللغة أم في الحديث فكيف بالقرآن الكريم ، فقد ذم العلماء المصحفين - الذين أخذوا القرآن من الصحف - ونهوا عن الأخذ عنهم ، لأنهم لم ينقلوه بالسمع والمشاهدة ، فقد كانوا يقولون : " لا تأخذوا القرآن من مُصْحَفِي ، ولا العلم عن صَحْفِي " ¹ ، فالمصحفي هو " من لم يقرأ على القرآن على القراء ويتعلم من ألفاظهم " ² ، وإنما كان اعتماده على المصحف ، فالعبرة في قراءة القرآن بالتلقي والسمع ، تجنباً للوقوع في الخطأ .

(فهذه القراءات رويت وشاعت القراءة بها قبل تدوين المصاحف ، كما كان القرآن محفوظاً في الصدور قبل تدوين المصاحف ، ثم حين دونت المصاحف لم يكن النقط عرف ، ولا الشكل اخترع ، فظهرت حركة القراءات قبل النقل والضبط فكانت قراءاتهم للكلمة ، على حسب ما يروون وينقلون لا على حسب ما يقرؤون في المصاحف) ³ .

فكلام جولد تسيهر ومن تابعه يعد مغالطة كبيرة ، فالخط العربي لم يكن سبباً في اختلاف القراءات مطلقاً ، بل كان مساعداً على استيعاب القراءات الصحيحة بحالته التي كان عليها عند كتابة المصاحف العثمانية ، من إهمال النقط

¹ - شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، للعسكري ص 13 ، وتصحيفات المحدثين ص 4 ، والتمهيد للعطار ص 246 .

² - التمهيد في معرفة التجويد ، أبو العلاء العطار ، غانم قدوري الحمد ، دار عمار عمان 1420 هـ ، ص 247 .

³ - انظر القراءات واللهجات ، عبد الوهاب حمودة ، مطبعة السعادة ، ط 1 ، ص 183 .

مصدر القراءات القرآنية بين التوقيف والاجتهاد.....أ. هدى جراق،
والشكل ، فليست العبرة بالخط ، وإلا لاعتمدت قراءات يسمح الخط بها ،
كقراءة حماد ، وكقراءة ابن شنبوذ وغيره ، فقد كان يرى أن ما وافق خط
المصحف العثماني صحت القراءة به متى صح وجهه في العربية ، بقطع النظر
عن الرواية ، ولذلك أدب وعذب واستتيب حتى رجع عن غيه¹ .

فالقراءات التي بين أيدينا والتي صنفها العلماء والتي دققوا في عرضها،
وتثبتوا من سندها قراءات معروفة محدودة، وكلها ترجع إلى الرواية والنقل لا
إلى الكتابة والرسم².

والعجيب في هؤلاء المستشرقين ، أنهم يستدلون على هذه الفرية التي
أطلقوها بالشاذ من القراءات ، وبمتواترها على حد سواء ، دون تفصيل بين
أنواعها ، فكأنما يساوون بين جميع القراءات بغض النظر عن أسانيدها وما
اعتمد عليه في نقلها ، بل ربما نجدهم ينتصرون لقراءة مردودة موضوعة ، أو
شاذة على قراءة صحيحة متواترة. ومن بين الأمثلة التي استدلت بها جولد تسيهر
على ادعائه نذكر ما يلي:

قوله تعالى: " وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه"
[التوبة114] قال : كان حماد يقرأها "أباه" بالباء الموحدة، غير أن هذه قراءة

¹- من تعليقات د. عبد الحليم النجار على كتاب مذاهب التفسير الإسلامي هامش ص 8.

²- من الدراسات القرآنية ، د/عبد العال سالم مكرم ط 1 (1421هـ - 2001م) ، عالم الكتب
، القاهرة ، ص 32.

مصدر القراءات القرآنية بين التوقيف والاجتهاد.....أ. هادي حراق،
منكرة بالاتفاق فليست من السبع، ولا الأربع عشرة، ولو كان مجرد الخط كافياً
لاعتمدت¹.

وأيضاً قوله تعالى: "ونادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم
قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون" [الأعراف: ٤٨]، بالباء
الموحدة، وفي قراءة (تستكثرون) بالثاء المثناة، بدلاً من الباء الموحدة، وهذه
الأخيرة لم يقرأ بها أحد من القراء العشرة، ولا الأربعة الشاذة فليست هذه
القراءة قراءة متواترة، ولا مشهورة ولا صحيحة ولا شاذة، بل هي قراءة مردودة
بائدة، لم يعبأ بها أحد من علماء القراءات².

ومن بين القراءات المتواترة التي يستدل بها جولد تسيهر قوله تعالى: "وهو
الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته" [الأعراف 57].

قال ابن الجزري: "واختلفوا في (نشراً) هنا وفي الفرقان والنمل، فقرأ
عاصم بالباء الموحدة، وضمها وإسكان الشين في المواضع الثلاثة، وقرأ ابن
عامر بالنون وضمها وإسكان الشين، وقرأ حمزة والكسائي وخلف بالنون
وفتحها وإسكان الشين، وقرأ الباقون بالنون وضمها وضم الشين"³.

ففي هذه الكلمة من الآية قراءات أربع كلها متواترة مقطوع بصحة ثبوتها
وهي: بشراً، نشراً، نشراً، نشراً، لأصحابها القراء على ترتيبهم المذكور فتبين
أنه (وإن كان بعض ما أورده جولد تسيهر من اختلاف القراءات باختلاف النقط

¹ - انظر إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر، لأحمد البنا الديماطي، ص 245،
هامش مذاهب التفسير الإسلامي ص 9.

² - القراءات في نظر المستشرقين والملحدين، ص 85.

³ - النشر: 269/2-270.

مصدر القراءات القرآنية بين التوقيف والاجتهاد.....أ. هادي جراق،
صحيحاً، فإن صحتها لأنها رويت كذلك قبل أن ترسم¹، فالعبرة بصحة الرواية
وتواترها لا هيئة الرسم وشكله .

ثم لو كان خلو المصاحف من الشكل والإعجام سبباً في تنوع القراءات
واختلافها لكانت كل قراءة يحتملها رسم المصحف صحيحة معتبرة من القرآن
وليس كذلك ، فإن ما يحتمله رسم المصحف من القراءات أربعة أقسام :
ما ثبت بطريق التواتر : وهو جل القراءات .

ما ثبت بطريق الآحاد : وصح سنده ، واستفاض ذكره وتلقاه علماء القراءة
بالقبول .

ما ثبت بطريق الآحاد : وصح سنده ، ولكنه لم يشتهر ولم يتلقه علماء
القراءة بالقبول ، وهذا القسم شاذ تمنع القراءة به منع تحريم في الصلاة وخارجها
، ولا يحل التعبد به .

ما لم يضح سنده ، أو لم يعرف له سنداً أصلاً . ورسم المصحف يحتمل
هذين القسمين الثالث والرابع².

وهذا التقسيم يدل دلالة واضحة على أن أي قراءة لا تعتبر قرآناً ولا يعتد
بها إلا إذا كانت قد أخذت بالتلقي والسماع ، ولا عبرة بالرسم وحده ، وإن كان
بعض ما يحتمله الرسم صحيحاً مثلما بينا سابقاً . ولو كان الرسم هو السبب في
نشأة القراءات ، لما وجدنا قراءات مخالفة للرسم أو خارجة عليه ، فمثال

¹ - رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم دوافعها ودفعها ،
د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار الشروق ط 2 ، (1403-1983) ، ص 25.

² - انظر القراءات في نظر المستشرقين والملحدون ص 43-46 باختصار.

مصدر القراءات القرآنية بين التوقيف والاجتهاد..... أ. هادي جراح
القراءات المخالفة للخط قراءة من قرأ في الفاتحة (السرط) بالسین ، وهي
مرسومة بالصاد ، فمثل هذه القراءة لا يمكن أن تكون ناتجة عن الخط قطعاً ،
وهناك من الأمثلة على ذلك ما يطول ذكره ¹.

-المطلب الثالث: الرأي القائل بأن مصدر القراءات اللهجات والرد عليه

ذهب بعض الدارسين إلى القول بأن مصدر القراءات هو اللهجات ،
وممن قال بهذا الرأي طه حسين ، غير أن كلامه ليس سوى ترداد وتكرار لما
أثاره المستشرق الألماني ثيودور نولدكه في كتابه "تاريخ القرآن" ². يقول طه
حسين :

"وهناك شيء بعيد الأثر لو أن لدينا أو لدى غيرنا من الوقت ما يمكننا من
استقصائه وتفصيل القول فيه ، وهو أن القرآن الذي تلي بلغة واحدة ولهجة
واحدة هي لغة قریش ولهجتها ، لم يكذب تناوله القراء من القبائل المختلفة حتى
كثرت قراءاته ، وتعددت اللهجات فيه ، وتباينت تبايناً كثيراً ، جدّ القراء والعلماء
المتأخرون في ضبطه وتحقيقه ، وأقاموا له علماً أو علوماً خاصة ، ولسنا نشير
هنا إلى هذه القراءات التي تختلف فيما بينها اختلافاً كثيراً في ضبط الحركات ،
سواء أكانت حركات بناء أو حركات إعراب ، ولسنا نشير إلى اختلاف القراء في
نصب "الطير" في الآية "يا جبال أوبي معه والطير" [سبأ 10] أو رفعها ... لا نشير إلى
هذا النحو من اختلاف الروايات في القرآن ، فتلك مسألة معضلة نعرض لها
ولما ينشأ عنها من النتائج إذا أتيح لنا أن ندرس تاريخ القرآن ، وإنما نشير إلى

¹ - أبحاث في علوم القرآن ، د/ غانم قدوري الحمد ص 22.

² - ينظر الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم أو المصحف المرتل بواعثه ومخططاته، د لبيب
السعيد، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ص 195.

مصدر القراءات القرآنية بين التوقيف والإجتهااد.....أ. هادي جراق
اختلاف آخر في القراءات يقبله العقل ويسیغه النقل ، وتقتضیه ضرورة اختلاف
اللهجات بین قبائل العرب التي لم تستطع أن تغير حناجرها و ألسنتها وشفاهها
لتقرأ القرآن كما كان يتلوہ النبي -صلى الله عليه وسلم - وعشيرته من قريش ،
فقرأته كما كانت تعلم ، فأما لت حيث لم تكن تسكن ، وأدغمت أو أخفت أو
نقلت حيث لم تكن تدغم ولا تخفي ولا تنقل .

وهنا وقفة لا بد منها ، ذلك أن قوما من رجال الدين فهموا أن هذه
القراءات السبع متواترة عن النبي -صلى الله عليه وسلم - نزل بها جبريل على
قلبه ، فمكرها كافر من غير شك ولا ريبه ، ولم يوفقوا لدليل يستدلون به على
ما يقولون سوى ما روي في الصحيح من قوله عليه الصلاة والسلام: " أنزل
القرآن على سبعة أحرف " ، والحق أن ليست هذه القراءات السبع من الوحي في
قليل ولا كثير وليس منكرها كافرا ولا فاسقا ولا مغتمزا في دينه، وإنما هي
قراءات مصدرها اللهجات واختلافها... فأنت ترى أن هذه القراءات التي عرضنا
لها إنما هي مظهر من مظاهر اختلاف اللهجات" ¹ .

هذه هي الشبهة والفرية التي أطلقها طه حسين، والتي لم تبين أصلا على
أساس علمي ، إنما هي محض ادعاء بلا دليل .

فأولا: تقريره أن القرآن الذي نزل بلغة واحدة ولهجة واحدة هي لغة قريش
ولهجتها ، ولم يكذب يتناوله القراء من القبائل المختلفة حتى كثرت قراءاته ،
وتعددت اللهجات فيه... وهذا كلام ظاهر البطلان ، لأنه يدل على أن كل واحد
من المسلمين كان يملك الحرية ليقرا القرآن حسب لهجته ولسانه ، ولكن الواقع
التاريخي يثبت غير ذلك .

¹ -في الأدب الجاهلي، طه حسين ط2 ، دار المعارف بمصر، سنة 1964 ، ص 94-95.

مصدر القراءات القرآنية بين التوقيف والاجتهاد.....أ. هادي جراح،
ومن أين له بأن العلماء قد استدلووا على تواتر القراءات بحديث الأحرف
السبعة ، ومن المعلوم أن التواتر هو اتفاق جماعة عن جماعة يمتنع عادة
تواطؤهم على الكذب . والواضح من حديث الأحرف السبعة أن الرسول -
صلى الله عليه وسلم- يريد أن يبين لنا أن القرآن الكريم نزل بلهجات متعددة من
لهجات العرب ، ليتيح للعرب جميعاً أن يتدبروا معانيه ، ويكثروا من التلاوة فيه
فنزل بهذه اللهجات للتيسير والتسهيل ، وإن كان معظمه بلغة قريش ... وحتى لا
يكون القرآن الكريم وقفاً على الخاصة من القبائل العربية الذين يجيدون لغة
قريش نزل بعضه بلهجات القبائل الأخرى بجانب لهجة قريش ، ليكون الانتفاع
به أكمل ، والهداية به أشمل .

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يختارون من القراءات التي سمعوها ما
وافق لهجتهم ، ومن هنا كانت القراءات مرجعها الرواية والنقل عن رسول الله -
صلى الله عليه وسلم- وليس لأحد أن يقرأ بلغته كما يشاء ، ولو كان الأمر
كذلك لوجدنا في القراءات العيوب الخاصة في لهجات العرب ، والتي كان
يتجنبها الفصحاء كالشكشة في ربيعة مضر والعننة في لغة قيس وغيرها
... وهذا يدل دلالة واضحة على التقيد بالقراءة المسموعة فحسب ، ... فالقراءات
إذاً ليس مصدرها هذه اللهجات المتعددة ، إنما مصدرها قراءة النبي - صلى الله
عليه وسلم -¹.

وثمة دليل آخر ، يؤيد أن القراءات ليس مرجعها اللغات المختلفة للقبائل
على الإطلاق من غير أن تقيد بالسنة أو الرواية ، أن عمر بن الخطاب - رضي

¹ - انظر القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية ، د/عبد العال سالم مكرم ، ط3،
مؤسسة الرسالة، 1417هـ - 1996م ، بيروت ، ص 30-31.

مصدر القراءات القرآنية بين التوقيف والاجتهاد.....أ. هادي جراح،
الله عنه - اختلف مع هشام بن حكيم في قراءة سورة الفرقان ، وكلاهما قرشي ،
فبم نفسر هذا ؟ هل اختلفت قريش وهي قبيلة واحدة في قراءاتها ؟ غير أن مرجع
ذلك إلى أن أحدهما سمع من النبي - صلى الله عليه وسلم - بلهجة ما وسمع
الثاني بلهجة أخرى ، فأخذ كل منهما بالقراءة التي سمعها ¹.

قال ابن حجر : " وتتمة ذلك أن يقال : إن الإباحة المذكورة لم تقع
بالتشهي أي أن كل واحد يغير الكلمة بمرادفها في لغته بل المراعى في ذلك
السماع من النبي - صلى الله عليه وسلم - " ².

ثانيا : يكفي في الرد على هذه الشبهة إلقاء نظرة على مفردات القراءات ،
حيث يتضح جليا بمشاهدة فرش الحروف أنه ليس كل القراءات لهجات ولغات
، فأكثرها لا تعلق له باللهجات ³.

ولنذكر بعض الأمثلة لذلك :

قوله تعالى : " وما يخذعون إلا أنفسهم " [البقرة : ٩] ، تقرأ يَخْدَعُونَ ،
ويُخَادِعُونَ ⁴.

وقوله تعالى : " لهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون " [البقرة : ١٠] ، تقرأ
يَكْذِبُونَ ، وَيُكْذِبُونَ ⁵

¹ - انظر القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية ، ص 34-35.

² - فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني ، المطبعة البهية ، 1348 ، مصر ،
22/9.

³ - صفحات في علوم القراءات ، عبد القيوم السندي ، ص 117.

⁴ - انظر النشر : 237/2.

⁵ - انظر النشر : 237/2.

مصدر القراءات القرآنية بين التوقيف والاجتهاد.....أ. هادي جواق،

وقوله تعالى: "فأزلهما الشيطان" [البقرة 36] ، وتقرأ فأزلهما، وفأزلهما¹

وقوله: "نغفر لكم خطاياكم" [البقرة 58]، تقرأ بالنون "نغفر" وبالياء "يغفر"
وبالتاء "تغفر".²

وقوله: "وأحاطت به خطيئته" [البقرة 81] تقرأ بالإنفراد والجمع.³

وقوله تعالى: "ليس البر أن تولوا" [البقرة 177] تقرأ بنصب الراء ويرفعها.⁴

إلى غير ذلك من القراءات الفرشية الأخرى الكثيرة ، هل فيها من
اللهجات من شيء ؟

ولكن يمكننا القول بأنه تأتي اللهجات في مثل ما ذكره ابن قتيبة من إمالة
وفتح وإدغام ، وإبدال ، وتسهيل ، إلى غير ذلك من المسائل الأصولية ، فهي
وإن كانت من قبيل اختلاف اللهجات ولكنها مما أقره الرسول - صلى الله عليه
وسلم - تيسيرا وتوسعة على الأمة ، فيرجع مصدره إلى تقرير النبي - صلى الله
عليه وسلم - ، وتقريره سنة كقوله وفعله ، وبالتالي مصدره الرواية والنقل ،
وليس اللهجات واللغات.⁵

فكثيرا ما ترد الرواية عن إمام من أئمة القراء في بعض حروف القرآن على
وجه واحد ، حتى يصير أصلا من أصوله ، ثم تجده يخالف أصله هذا في
موضع واحد ، أو في مواضع قليلة ، فلا تجد لذلك مسوغا إلا اتباع الرواية ،

¹ - انظر المصدر نفسه: 241/2

² - انظر المصدر نفسه: 245/2.

³ - انظر المصدر نفسه: 248/2

⁴ - انظر المصدر نفسه: 257/2.

⁵ - انظر القراءات القرآنية ص 85 ، وصفحات في علوم القراءات ص 118.

مصدر القراءات القرآنية بين التوقيف والاجتهاد.....أ. هادي جراق،
فقد روي عدم الإمالة في ذوات الياء من القراء الذين اختاروا الإمالة فيها ،
وذلك لعدم ثبوت الإمالة فيها لديهم من حيث الرواية ، فمثلا : مذهب الإمام
حمزة إمالة الكلمات التي رسمت في المصاحف العثمانية بالياء ، سواء كانت
ألفها منقلبة عن الياء أو لا ، ما عدا بعض الكلمات ، منها كلمة "سجى" ، فلا
يميلها ، وإن كانت مرسومة بالياء لعدم ورودها وثبوتها رواية¹.

والنتيجة الخطيرة التي يقررها الكاتب أنه من الحق أن هذه القراءات السبع
ليست من الوحي في قليل ولا كثير ، وليس منكرها كافرا ولا فاسقا ولا مغتمزا
في دينه ، ويعلم الله أن هذا الحق الذي جزم به الكاتب بعيد عن الحق الثابت
عند علماء المسلمين وأئمتهم ، وتلك قضية لا يجهلها أحد ممن له أدنى معرفة
أو اطلاع ، أو ممن يعتد برأيه في مجال العلم².

المطلب الرابع: الرأي القائل بأن مصدر القراءات الاجتهاد والرأي والرد
عليه .

يعتبر هذا الرأي من أضعف الآراء في مصدر القراءات، لأنه مخالف لما
عليه إجماع الأمة الإسلامية عامة، ولأن القائلين به ليس لهم دليل يستندون عليه
في هذا الزعم ، بل واقع وحال القراء ولسانهم ناطق بأن القراءة سنة متبعة
يأخذها الآخر عن الأول ولا مجال لرأي أو اجتهاد فيها .

¹ - انظر صفحات في علوم القراءات ص 118.

² - القراءات القرآنية وما يتعلق بها، د فضل حسن عباس، ط1 ، دار النفائس ، الأردن
، 1428هـ - 2008م ، ص 362 .

مصدر القراءات القرآنية بين التوقيف والاجتهاد.....أ. هادي حراق

ومع ذلك فقد ذهب بعض من كتب من المحدثين في القراءات إلى " أن القراءات تستند إلى اجتهاد القراء وآرائهم"¹. وهذا كلام خطير جدا يترتب عليه الطعن في أصل القرآن، إذ ليس من السهولة الفصل بين القرآن وقراءته ، وهي تفتح باب التصرف في القراءة مادام الأمر اجتهادا في أساسه ، وهي إلى ذلك تنال من أمانة القراء من الصحابة ومن جاء بعدهم ، لأنهم تركوا ما تعلموه من النبي -صلى الله عليه وسلم- وقرأوا باجتهادهم².

ويمكننا أن نقسم هؤلاء إلى قسمين:

القسم الأول : القائلين بالاجتهاد والرأي بما يوافق العربية .

ومن القائلين به قوم من المتكلمين ، فقد جاء في الإتيان : " وقال قوم من المتكلمين أنه يسوغ إعمال الرأي والاجتهاد في إثبات قراءة وأوجه وأحرف إذا كانت تلك الأوجه صوابا في العربية ، وإن لم يثبت أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قرأ بها ، وأبى ذلك أهل الحق وأنكروه وخطئوا من قال به "³.

وقال الإمام الزركشي: "إن القراءات توقيفية وليست اختيارية خلافا لجماعة منهم الزمخشري حيث ظنوا أنها تدور مع اختيار الفصحاء واجتهاد البلغاء"⁴ ثم ذكر بعض ما رده النحاة على الأئمة القراء ثم عقب على ذلك قائلا: " وهذا تحامل ، وقد انعقد الاجتماع على صحة قراءة هؤلاء الأئمة وأنها سنة متبعة ، ولا

¹ - البيان في تفسير القرآن ، أبو القاسم الخوئي 163/1 ، وأيضا 177/1 و178 ، انظر أبحاث في علوم القرآن ، ص 25.

² - انظر أبحاث في علوم القرآن ، ص 25.

³ - الإتيان في علوم القرآن: 218/1.

⁴ البرهان في علوم القرآن: 221/1.

مصدر القراءات القرآنية بين التوقيف والاجتهاد..... أ. هادي جراح
مجال للاجتهاد فيها ... لأن القراءة سنة مرية عن النبي -صلى الله عليه وسلم -
، ولا تكون القراءة بغير ما روي عنه"¹.

وممن قال به أيضا ابن محيصة ، وعيسى بن عمر ، وابن مقسم العطار
حين أرادوا القراءة على ما تقتضيه قواعد اللغة من غير التفات إلى الرواية والنقل
عن أئمة القراءة فتعرضوا للإنكار والإهمال والاندثار.²

أما ابن محيصة فإنه كان أحد قراء مكة في زمانه ، وكان نحويا ، قال ابن
مجاهد : "كان لابن محيصة اختيار في القراءة على مذهب العربية ، فخرج به
عن إجماع أهل بلده فرغب الناس عن قراءته ، وأجمعوا على قراءة ابن كثير
لاتباعه"³.

وأما عيسى بن عمر البصري (ت 149هـ) فإنه "كان عالما بالنحو، غير أنه
كان له اختيار في القراءة على مذهب العربية، يفارق قراءة العامة، ويستنكرها
الناس، وكان الغالب عليه حب النصب ما وجد إليه سبيلا... والذي صار إليه
أهل البصرة فاتخذوه إماما أبو عمرو بن العلاء"⁴.

¹ البرهان في علوم القرآن: 1/222.

² - انظر أبحاث في علوم القرآن: ص 28.

³ - كتاب السبعة في القراءات ، تحقيق د. شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر 1972م ، ص 65.

⁴ - جمال القراء وكمال الإقراء ، علم الدين السخاوي 1 ، تحقيق علي حسين البواب ، مكتبة
التراث مكة 1408 هـ 430/1 ، غاية النهاية لابن الجزري ، تحقيق براجستراسر ، دار الكتب
العلمية ، بيروت : 1/613.

مصدر القراءات القرآنية بين التوقيف والاجتهاد.....أ. هادي حراق

وأما ابن مقسم العطار فإنه وإن قال عنه الداني : " مشهور بالضبط والإتقان ، عالم بالعربية ، حافظ للغة ، حسن التصنيف في علوم القرآن " ¹. وقد ذكر له ابن النديم من هذه المصنفات : كتاب " الأنوار في علم القرآن " ، وكتاب " اجتماع القراءات " ، وكتاب " المصاحف " وغيرها من الكتب ².

وقال عنه الذهبي : " كان من أحفظ أهل زمانه لنحو الكوفيين وأعرفهم بالقراءات مشهورها وغريبها وشاذها " ³، إلا أنه على جلالة قدره وسعة علمه " عمد إلى حروف من القرآن فخالف الإجماع وقرأها وأقرأها على وجوه ذكر أنها تجوز في اللغة العربية ، وشاع ذلك عند أهل العلم ، فأنكروه عليه ، وارتفع الأمر إلى السلطان ، فأحضره واستتابه بحضرة القراء والفقهاء فأذعن بالتوبة وكتب محضر بتوبته ، وأثبت من حضر ذلك المجلس خطوطهم فيه بالشهادة عليه " ⁴.

وهذا معنى كلام ابن الجزري في قوله عن ابن مقسم : " حيث ذهب إلى جواز القراءة بما وافق الرسم وإن لم يرو " ⁵، ومراده بذلك ما كان له أصل في اللغة العربية .

¹ - غاية النهاية: 124/2.

² - الفهرست طبعة خياط ، ص 33.

³ - غاية النهاية في طبقات القراء: 124/2.

⁴ - تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي 206/2-207، وانظر أيضا النشر: 17/1.

⁵ - النشر: 18/1.

مصدر القراءات القرآنية بين التوقيف والاجتهاد.....أ. هادي جراق
وقد صارت قصة ابن مقسم حديث العلماء والمؤرخين منذ وقته حتى
عصرنا، وذلك لأن الإجماع حاصل على أن القراءات لا مجال للاجتهاد فيها
ولا رأي ولا قياس على مذاهب العربية¹.

لذلك أنكر عليه علماء عصره بشدة ، إذ يقول عبد الواحد بن عمر
البغدادي المشهور بأبي طاهر بن أبي هاشم²: "وقد نبغ نابغ في عصرنا هذا
فزعم أن كل ما صح عنده وجه في العربية لحرف من القرآن يوافق خط
المصحف فقراءته جائزة في الصلاة وغيرها ، فابتدع بقلبه هذا بدعة ضل بها عن
قصد السبيل ، وأورط نفسه في مزية عظمت بها جنايته على الإسلام وأهله ،
وحاول إلحاق كتاب الله من الباطل ما لا يأتيه من بين يديه ولا من خلفه ، إذ
جعل لأهل الإلحاد في دين الله بسوء رأيه طريقاً إلى مغالطة أهل الحق بتخريف
القراءات من جهة البحث والاستخراج بالآراء دون الاعتصام والتمسك بالأثر"³.

ونختم بكلام بديع للإمام ابن مجاهد يبين فيه ما أسلفنا قال -رحمه الله -:
ولم أر ممن أدركت من القراء وأهل العلم باللغة وأئمة العربية يرخصون لأحد
في أن يقرأ بحرف لم يقرأ به أحد من الأئمة الماضين ، وإن كان جائزاً في
العربية، بل رأيتهم يشددون في ذلك، وينهون عنه ، ويروون الكراهة له عمن
تقدم من مشايخهم، لئلا يجسر على القول في القرآن بالرأي أهل الزيغ ،

¹ - أبحاث في علوم القرآن: 29.

² - هو طاهر بن عمر البغدادي البزاز الإمام النحوي ، مؤلف كتاب البيان والفصل ، توفي
سنة 349هـ انظر غاية النهاية 475/1.

³ - تاريخ بغداد: 207/2

مصدر القراءات القرآنية بين التوقيف والاجتهاد.....أ. هدى حراق،
وينسبون من فعله إلى البدعة والخروج عن الجماعة، ومفارقة أهل القبلة،
ومخالفة الأمة " ¹ .

القسم الثاني: القائلين بالاجتهاد والرأي بما يخالف رسم المصحف .

بعد جمع القرآن الجمع الأخير في عهد عثمان -رضي الله عنه - استقرت
الأمة الإسلامية وتوحدت المصاحف على رسم واحد ، وأصبح من تلك الفترة
الرسم العثماني شرطاً أساسياً من شروط صحة القراءة ، فكل قراءة لا توافق هذا
الرسم لا يعتد بها ، وتدخل ضمن تصنيف الشواذ ، وبقي خارج حدود هذا
التعريف أحرف وردت عن جملة من الصحابة ، ورواها بعض التابعين لتمسكهم
بها ، واقتناعهم بثبوتها عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، قال مكّي بن أبي
طالب القيسي : " ولذلك تمادى بعض الناس على القراءة بما يخالف خط
المصحف مما ثبت نقله " ² .

واحتاجت هذه الحروف لبعض الزمن حتى يتركها من حرص عليها ،
ورغم أنها ليست سوى حروف معدودة إلا أن خروجها عن إجماع الأمة وعن
الشروط التي وضعها العلماء في صحة القراءة، وبعد أن استقرت الأمة الإسلامية
عليها ، قد جعل القائل بهذا الرأي من قبيل من اعتد برأيه وخرج عن الإجماع
باجتهاد جديد ورأي جديد، وهو يعد من الاجتهادات الخاطئة في القراءات ولم
يمكن الحسم فيه إلا بالضرب ، وكان آخر من دعى إلى هذا الرأي ابن شنبوذ ،

¹ - التبيان ، للشيخ طاهر الجزائري، ص 120.

² - الإبانة عن معاني القراءات ، ص 31.

مصدر القراءات القرآنية بين التوقيف والاجتهاد..... أ. هادي جراح
فقد عقد له المجلس ، وضرب سبع درر على مشهد من العلماء والقضاة ،
وأولي الأمر حتى رجع عنها ¹.

قال عنه الحافظ ابن الجزري : " أنه كان يرى جواز القراءة بالشاذ وهو ما
خالف رسم المصحف الإمام " ² ، وقال أيضا : " كان يعتمد على السند وإن
خالف المصحف " .

ومع أنه كان يصفه بأنه " شيخ الإقراء بالعراق ، أستاذ كبير ، أحد من جال
في البلاد في طلب القراءات ، مع الثقة والخير والصلاح والعلم " ³ ، وكان
الإمام الذهبي يقول عنه : " وكان ثقة في نفسه ، صالحا دينا متبحرا في هذا الشأن
" ⁴ ، إلا أن قوله برأي مخالف للإجماع عرضه لكل هذا .

وخلاصة القول في هذه المسألة ما قاله الإمام أبو عمرو الداني - رحمه
الله - في جامع البيان : " وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على
الأفشى في اللغة والأقيس في العربية ، بل على الأثبت في الأثر ، والأصح في
النقل ، والرواية إذا ثبت لم يردّها قياس عربية ، ولا فشو لغة ، لأن القراءة سنة
متبعة يلزم قبولها والمصير إليها " ⁵ وهو المنهج العام الذي عبر عنه شيخ قراء
بغداد في زمنه أبو بكر بن مجاهد في كتاب " جامع القراءات " بقوله :

¹ - انظر غاية النهاية 55/2

² - المصدر نفسه 54/2.

³ - المصدر نفسه 52/2.

⁴ - معرفة القراء الكبار، الذهبي ، دار الكتب الحديثة، القاهرة 1972: ص 157.

⁵ - انظر الإتيان: 211/1.

مصدر القراءات القرآنية بيد التوقيف والاجتهاد.....أ. هادي حراق،
"ولم أر أحدا ممن أدركت من القراء وأهل العلم باللغة وأئمة العربية،
يرخصون لأحد في أن يقرأ بحرف لم يقرأ به أحد من الأئمة الماضين، وإن كان
جائزا في العربية، بل رأيتهم يشددون في ذلك وينهون عنه أشد النهي، ويروون
الكراهية له عمن تقدمهم من مشايخهم، لئلا يجسر على القول في القرآن بالرأي
أهل الزيغ، وينسبون من فعله إلى البدعة والخروج عن الجماعة، ومفارقة أهل
القبلة، ومخالفة الأمة"¹.

الخاتمة: وفي ختام هذا البحث نخلص إلى الآتي:

- القراءات القرآنية توقيفية المصدر بدلالة الكتاب والسنة وإجماع العلماء، فهي ليست من وضع البشر أو اجتهداهم، ولو كان ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فما هو إلا مبلغ لما تلقاه منها بالوحي من ربه.
- كل ما خالف هذا الرأي فلا يعدو أن يكون من شبهات المستشرقين ومن تأثر بهم، مما لا يستند على دليل علمي صحيح وبرهان مقنع
- تضمنت القراءات عددا من لهجات العرب، ولكن لم تكن أبدا اللهجات منشأ القراءات ومصدرها.
- لا علاقة للرسم العثماني باختلاف القراءات، بل القراءات سابقة للرسم، ولا تقبل القراءة بمجرد موافقتها للرسم دون ثبوت الرواية وصحتها.
- لا اجتهد في إثبات القراءات بمجرد اللغة العربية دون الرجوع إلى الرواية والأثر.

¹ - نقله الإمام الونشريسي في المعيار المغرب 162/12.